Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعاب الشاعر بقبح معانيه اذا ما احسن صياغة هذا القبح ، وكأن قدامة يريد القول : ان اقحام المعيار الخلقي في ما يقوم على المعيار الفني غلط بين : (فاني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله) :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتى شقها لم يحول

ويذكر ان هذا معنى فاحش ، وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه ، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته)[1] ويقول ايضاً : (المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها فيما احس وآثر ، من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة)[2] .

وحقاً ، ان اطلاق يد الشاعر في اغتراف ما شاء من معان ، امر تقتضيه طبيعة الفن ، بيد ان المعضلة هي في جعل الكذب قرين الحرية ، بما من شأنه ان يئد الحرية ذاتها ، ولو ان قدامة اذ اجاز للشاعر ان يقول ما شاء قد اشترط ان يكون هذا القول نابعاً من تجربة صادقة ، لكان قد افضى بالشعر الى ان يغدو معادلة صادقة بين الذات والعالم ، اي بين ذات الشاعر من جهة ، والعالم المحيط به من جهة اخرى ، ولكن اباحة حرية المعنى ، مع وضع «مثل» يطلب من الشاعر بلوغ الغاية في محاكاتها على سبيل الغلو الكاذب ، لا بد ان يفضي الى حيرة الشاعر بين ما يشعر به ، وما يعبر عنه ، وسواء اكان ابو نواس يشعر ان ممدوحه بلغ من الرهبة حقاً ما يخيف به النطف ، ام لم يكن يشعر فان عليه ان يعبر عن هذا المعنى ما دام يبلغ به الغاية ، ويجعل منه مثلاً ، وهكذا يحرم الشاعر من ان يملك مشاعره ، ويفرض عليه ان يحاكي مثلاً جامدة .

---

(١) نقد الشعر : ص ١٤
(٢) نقد الشعر : ص ١٣